

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون »

لا نذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجي وقته في الترتيب اذا امهلتنا الزمان وانما نذكر بعض الفوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يفضيهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يعتقدون ان ارضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنها . وانصمها برهاناً . واطهرها آراً . واعلاها خطراً (شرفاً) انه امر موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسر بين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته وانداته التي تعرض له في عامة الاوقات لمجرد الامتثال لأمر ربّه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

(المنار ٩١)

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب
عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته
له لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من
تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه
سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله
تعالى والاستعراق في تعظيمه وتقديسه اكبر معدل للنفوس ومؤهلهما
لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها
لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش
الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلاً لأموالهم بالباطل؟
هل يمتثل على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان
دينه؟ هل يمتثل على اكل الربا؟ هل يقترف المنكرات جهاراً؟ هل يجترح
السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة
لا يسترسل في الماصي اذ لا يطول امد عقلته عن الله تعالى . واذا نسي والم
بشيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والرجوع بالتوبة الصحيحة «ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون»
انما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه
المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من اوجب
من الائمة تبينت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الاستاذ الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم :
من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا اي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال أولئك الغافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفترون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخيلة حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون في الجداول والانهار ويشربون في انحاء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالفطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوا عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمر الانسان من شره وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويمجز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين ووراثه عن آباؤهم الاولين من اهل العيانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نعبده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقماً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمته ويشدد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم اكثر المسلمين قائم في رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والمرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أسرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوته وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الأول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا^(١) ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والأخلاق . وفضائل الأعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقوله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجرد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من القصور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يقضب في رمضان مما يقضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمله في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ابن هذا كله من الصوم الذي عليه أكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحلق وشدة الغضب لادنى سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استعوز على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له أثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصب انزاعه على العقلاء الذين يتماهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائنة لا يفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية جلة يقذفون (قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم واتني لعلني به

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى ما يذكره في صفة النية وهو : نويت صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحساناً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل . الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعة ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتي ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان آخذ القلم في الصباح لا كتب مثلاً فلا أدري ماذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجرى بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعالجه حتى يجرى ويناب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى الفطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم لخلوه من الروح الذي يُقدم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام في النهار إنما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والمطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا تطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا ينافي ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناها على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى
البدن وانه كتضمير الحيل فيرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ



القسم العلمي

﴿ الاسعافات الوقئية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ﴾

بادر قبل كل شىء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازواجه بالصراخ
ثم اعمل بالنصائح الآتى ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والحلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول
والبصاق الخ او دود الملق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم
(ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او الخناوع او المملوخ
بكمادات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برياط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل
اية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او اى شىء آخر غير نظيف . واذا
تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب العائلة) الغراء الى الصحافة
المصرية فنشرناها بجارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة